

الكتاب المقدس عطية الله لنا: مبادئ علم التفسير

التطبيق المعاصر والعهد الجديد

الدرس
التاسع



خدمات الألفية

الثالثة

تعليم كتابي. للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريب مسيحيي القادة يستند إلى الكتاب المقدس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

I. المقدمة

II. التحقيق

أ. العهد القديم

ب. فترة ما بين العهدين

ج. العهد الجديد

III. التطبيق

أ. الخطوط الإرشادية

1. العهد القديم

2. العهد الجديد

ب. المثال

IV. الخاتمة

الكتاب المقدس عطية الله لنا:

مبادئ علم التفسير

الدرس التاسع

التطبيق المعاصر والعهد الجديد

المقدمة

نمُر جميعنا بخبراتٍ سُرعانَ ما ننساها، ولكن تَوَثُرُ بعضُ الخبراتِ فينا تأثيراً قوياً حتى أنها تَعْلُقُ في أذهاننا طيلةَ الحياة. ربما، بالنسبةِ لك، تكون هذه الخبرة هي عندما آمنتَ بالمسيح، أو عندما تزوجتَ، أو عندما فقدتَ أحدَ أحبائكِ. ومهما كان الأمر، فعندما نمُرُ بذلك النوع من الخبرات، فإنها تغيّرُ نظرتنا لكل شيءٍ إلى الأبد. وينطبق هذا الأمر علينا كأتباعٍ للمسيح، عندما نطبّقُ النصوصَ الكتابيةَ على عالمنا المعاصر. ورُغم أن الكتاب المقدس يخبرنا الكثيرَ عما فعلهُ اللهُ، إلا أن مجيءَ العهدِ الجديدِ في المسيح، هو حَدَثٌ محوريٌّ يغيّرُ طريقةَ فهمنا للأمر، بما في ذلك تطبيقَ النصوصِ الكتابيةِ على حياتنا اليوم.

هذا هو الدرس التاسع في سلسلة الكتاب المقدس عطية الله لنا: مبادئ علم التفسير، وقد سمّيناه "التطبيق المعاصر والعهد الجديد". سنستكشف في هذا الدرس كيف ينبغي للعهد الجديد في المسيح أن يرشدنا في الطرق التي نطبّقُ بها كلمة الله على يومنا هذا.

تعلّمنا في الدرس السابق كيف يتوجب علينا أن نضع في اعتبارنا التطورات الخاصة بالعصور في العهد القديم لدى تطبيقنا للكتاب المقدس على حياتنا. ولاحظنا أن قصة واحدة تشكل أساساً للتاريخ الكتابي. إذ يعلّمنا الكتاب المقدس أن الله يحكم من عرشه السماوي بمجد ساطع، وأن هدفه منذ البداية أن ينشر مجده المنظور من السماء عبر الأرض كلها رغم كل الذين يقاومونه. وقد خَطَطَ اللهُ لنا، نحن الذين خُلِقنا على صورته، أن نملاً الأرض ونسودها تحضيراً للإعلان النهائي لمجده. وعندما يسطع لمعان مجد الله في كل مكان، سيعبده كل مخلوق ويسبحه بلا توقُّف.

ولاحظنا أيضاً أن دراما الحكمة الكتابية الأساسية تطوّرت في ستة فصول أو عصور رئيسية يبني بعضها على بعض بشكل تراكمي، وهي عهود آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود والعهد الجديد في المسيح. وتُذَكِّرنا الطبيعة التراكمية للعهود هذه بأنه مع أنه لا ينبغي لشعب الله أن يتراجعوا عن خدمتهم لله بالطرق القديمة، إلا أنه لا يتوجب عليهم أن ينسوا تطبيق دروس الماضي بشكل ملائم على عصرهم.

سنستكشف هذا الدرس التطبيق المعاصر والعهد الجديد في خطوتين. أولاً، سنلقي نظرة على تحقيق العهد الجديد في المسيح. وثانياً، سنرى كيف ينبغي للعهد الجديد أن يرشدنا في تطبيق كلمة الله اليوم. لنبدأ بتحقيق العهد الجديد في المسيح.

التحقيق

نتخيلُ كثيراً كيف ستكونُ خبراتُ معينة قبل حدوثها فعلاً - مثل الفوزِ بمسابقةٍ، أو الدخولِ في مرحلةٍ جديدةٍ من الحياة. لكننا نكتشفُ في مراتٍ كثيرةٍ أن الخبراتِ نفسها مختلفةٌ عما توقعناهُ. لقد كان نفسُ الأمرِ صحيحاً بالنسبةٍ لشعبِ الله في الأزمنة الكتابية. فقبل مجيء المسيح، أعلنَ الله لشعبه عدةَ أفكارٍ عما سيُنجزُهُ من خلال المسيح. لكن عندما وصلَ أخيراً العهد الجديد في المسيح، لم يكن ذلك بالتحديد ما سبقَ أن تخيَله شعبه.

سنلقي نظرة على ثلاثة وجوه لتحقيق العهد الجديد في كلمة الله لنرى كيف حدث هذا. أولاً، سنتطرق إلى التوقعات التي تظهر في العهد القديم. ثانياً، سنشرح وجهات النظر التي نشأت في فترة ما بين العهدين. ثالثاً، سنتحدث كيف تتناول أسفار العهد الجديد تحقيق العهد في المسيح. لنبدأ بتوقعات العهد القديم العهد الجديد.

العهد القديم

يتحدث العهد القديم عن رجاء بمجيء عهد جديد، بلسان النبي إرميا الذي خدم في وقت قريب من دمار أورشليم في عام 586 ق.م.

رغم الدينونات القاسية القادمة على يهوذا من خلال السبي البابلي، كما نرى في إرميا 31: 31-34، أعلن الله رجاءً عظيماً للمستقبل. استمع إلى ما يقوله هنا:

هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُودَا عَهْدًا جَدِيدًا... أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا... لِأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلَا أَدْكُرُ خَطِيئَتَهُمْ بَعْدُ. (إرميا 31: 31-34).

أثار هذا النص آمالاً عجيبة لدى شعب الله. فكما نقرأ في إرميا 31: 31، أن الله سيقطع عهداً جديداً مع كل من المملكة الشمالية، إسرائيل، والمملكة الجنوبية، يهوذا. ولن يسقط هذا العهد، لأن الله، كما يوضح في العدد 35، سيحقق الغاية الأسمى، ألا وهي غرس شريعته في "أذهانهم" و"قلوبهم". وكما يقول العدد 34 أيضاً، لن تنتهي تلك البركات، لأن الله "يصفح" عن إثمهم إلى الأبد "ولا يذكر خطيتهم بعد". وعندما نفكر بهذه الآمال في عصر العهد الجديد، فإنه يصعب علينا أن نتخيل شيئاً أعظم منها.

نريد في هذه النقطة من الدرس أن نرى كيف تعامل العهد القديم مع تحقيق آمال العهد الجديد هذه. وبادئ ذي بدء، من الواضح أن الله عرض أن يمنح هذه البركات أولاً عندما يُعيد إسرائيل من السبي. وكما قرأنا للتوّ، يبدأ العدد 31 من إرميا 31 بتعبير غامض، "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي". لكن في السياق المباشر، كانت الإشارة الزمنية دقيقة نوعاً ما. والأعداد 31-34 من إرميا قسّم من شريحة من هذا السفر تدعى كتاب الاسترداد الذي يبدأ في إرميا 30: 1. ويحمل هذا القسم هذه التسمية لأنه يكرر عدة أوصاف للسبي والبركات التالية بعده. استمع إلى ما يقوله إرميا 30: 3 نحو بداية سفر الاسترداد:

لَأَنَّهُ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَيَهُودًا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَرْجِعُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطِيتُ آبَاءَهُمْ إِيَّاهَا فَيَمْتَلِكُونَهَا. (إرميا 30: 3).

يظهر تعبير "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي" أيضاً في بداية النبوة بعهد جديد في إرميا 31: 31. ويرتبط هذا التعبير في هذا العدد بشكل صريح بالوقت الذي يُرجع الله شعبه من السبي إلى أرضهم. وفي ضوء ذلك، من الواضح أن إرميا 31: 31 ارتبط في البداية بعهد جديد بإرجاع إسرائيل إلى أرض الموعد. وسيحدث ردُّ إسرائيل، من منظور العهد القديم، في ذروة التاريخ في "الأيام الأخيرة"، أو في "آخر الأيام". وسيضمن ذلك تأسيس عهد جديد مع عودة إسرائيل من السبي، وإعادة بناء أورشليم وهيكلها، وحكم ابن داود الممسوح في العالم كله، وتجديد الخليقة.

كشف الله لإرميا في إرميا 29: 10-14 متى ينبغي أن يُتوقع مجيء عصر العهد الجديد هذا. استمع إلى ما قاله النبي:

لَأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً لِبَابِلَ، أَتَعَهَّدُكُمْ وَأُقِيمُ لَكُمْ كَلَامِي الصَّالِحَ، بَرَدِكُمْ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ... فَتَدْعُونِي وَتَذْهَبُونَ وَتَصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعُ لَكُمْ ... وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ وَمِنْ كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي طَرَدْتُكُمْ إِلَيْهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَرُدُّكُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي

سَبِّئْتُكُمْ مِنْهُ. (إرميا 29: 10-14).

قدّم الله هنا رجاء أنه إذا "دعاه شعب إسرائيل وصلوا إليه"، فإنه سيردّ سبيهم إلى أرض الموعد بعد سبعين سنة. ويُعلن هذا الجدول الزمني في إرميا 25: 12.

وفي واقع الأمر، قاد الله في عام 538 ق.م. الإمبراطور الفارسي كورش إلى إصدار أمر بعودة إسرائيل إلى الأرض الموعد. ولهذا ليس غريباً أن يختم كاتب 2 أخبار الأيام سفره في 2 أخبار الأيام 36: 20-22 بقوله إن سنوات السبي السبعين التي أشار إليها إرميا تحققت في ذلك الوقت.

لكن ماذا عن البركات الكثيرة الأخرى التي ستأتي في الأيام الأخيرة، أيام العهد الجديد؟ من المحزن أن الذين عادوا إلى الأرض الموعد لم يخدموا الله مرةً تلو الأخرى. ونتيجة لذلك، تأجّلت البركات العظيمة عن عهد جديد المتنبأ عنها في إرميا 31.

هذا هو ما تعلّمه دانيال في دانيال 9: 24 عندما أخبره الله عن تحقيق نبوة إرميا حول الـ 70 سنة:

"سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَثْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكِفَّارَةِ الْإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبَرِّ الْأَبَدِيِّ، وَلِحُثْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوءَةِ، وَلِمَسْحِ قُدُوسِ الْقُدُوسِينَ" (دانيال 9: 24).

وكما يشير هذا النص، قضى الله بتأجيل البركات العظيمة للأيام الأخيرة، أيام العهد الجديد، لمدة سبعين أسبوعاً، وهي أطول سبعة أضعاف من سنوات إرميا السبعين الأصلية. وفي ذلك الوقت، ستتحقق الآمال بالعهد الجديد وسينتهي التعدي، وستنتهي الخطية، وستُنجز الكفارة، وسيأتي البر، وستُختتم الرؤيا والنبوة، وسيُمسح قُدُوسِ الْقُدُوسِينَ.

عندما صلى دانيال حول نبوة إرميا عن سنوات السبي السبعين، كان حال لسانه: "حان الوقت يا رب. فما الذي يحدث؟" لكن الجواب الذي قدّمه الله أنه ليس سبعين سنة فقط، بل أيضاً سبعة سبعين سنة، حيث تعوّض الأرض عن السبوت التي أهملت فيها. يوحي لنا هذا من حيث تفسير كلمة الله أن هنالك أحياناً بُعداً آخر، حيث توجد بعض التضمينات الأخرى التي تقصد النبوة تحقيقها لاحقاً. مثلاً، غالباً ما تجد في سفر الرؤيا صوراً من العهد القديم مستخدمة بطرق مختلفة عما كان موجوداً في العهد القديم. ومن الواضح أن

سفر الرؤيا هنا لا يتحدث عن الضربات نفسها التي حلت بمصر، لكن لدينا صور الضربات في سفر الرؤيا مرة أخرى لإجراء مقارنة حول كيفية قيام الله بإيقاع الدينونة. ولهذا ينبغي لنا أن نكون منفتحين لدى قراءة كلمة الله، وقراءة كيف يتعامل كُتّاب الوحي اللاحقون مع ما كتبه كُتّاب الوحي السابقين. أقصد أنه يوجد معنى يُفيد أنه كانت سبعون سنة من السبي، لكن يوجد معنى آخر أن الله وضع في اعتباره أن دانيال ما كان ليعرف ذلك لو لم يعلن له الملاك عن الأمر.

— د. كريج كينر

رأينا في العهد القديم المدى الكامل الذي تأجّل فيه العهد الجديد بسبب عصيان الشعب. والآن لننتقل إلى فترة ما بين العهدين القديم والجديد، ووجهات النظر التي نشأت عند الكثيرين في إسرائيل حول تحقيق نبوة إرميا، وبشكل خاص في الأيام قُبيل خدمة يسوع الأرضية.

فترة ما بين العهدين

كان واضحاً للجميع في القرن الأول أن نبوة إرميا حول عهد جديد لم تتحقق بشكل كلي. إذ تشير سجلات أسفار العهد الجديد والاكتشافات الحفريّة إلى أنه كانت لدى شيع دينية مختلفة في إسرائيل وجهات نظر مختلفة، لكن كان هنالك اتفاق شائع حول عدد من القضايا الأساسية. ونحو نهاية فترة ما بين العهدين، تحدث معظم المعلمين اليهود عن رجاء الأيام الأخيرة، أو فترة العهد الجديد، بعلاقتهما بدهرين عظيمين في التاريخ. في المقام الأول، أشاروا إلى التاريخ السابق والظروف الحالية بصفتها "هذا الدهر". أدى انتصار الشر الواضح على شعب الله في السبي بالمعلمين اليهود إلى وصف ذلك العصر كوقت فشل وحزن وموت. في المقام الثاني، تحدّث المعلمون اليهود عن عصر تاريخي عظيم ثانٍ، زمن مجد مستقبلي يُدعى "الدهر الآتي". وعُرف هذا الدهر الآتي بصفته "الأيام الأخيرة"، و"ملكوت الله"، وعصر العهد الجديد. وتوقعوا أنه عند حلول ذلك العصر، ستتحقق مقاصد الله للتاريخ. وسيُرجع شعبه المسبي التائب بأعداد كبيرة، ويردّ عرش داود، ويمتد بحكمه في العالم كله، ويوقع الدينونة على الذين يرفضون الخضوع لله وابن داود، وينشر بركات إبراهيم إلى أقصى الأرض.

وفضلاً عن ذلك، علم معظم المعلمين اليهود في إسرائيل أيضاً أن الانتقال من ذلك العصر إلى العصر الآتي سيحدث بشكل حاسم مع ظهور المسيا، ابن داود العظيم. وسيحدث المسيا نقطة تحوّل عظيمة في تاريخ العالم، نقلة من الهزيمة إلى النصر، ومن الشر إلى البر، ومن الموت إلى حياة أبدية، ومن الظلمة إلى عالم ممتلئ بمجد الله الساطع.

ومع وضع خلفية العهد القديم هذه ووجهات نظر ما بين العهدين نصب عيوننا، لنلق نظرة كيف أن أسفار العهد الجديد شرحت تحقيق رجاء إرميا في عهد جديد.

العهد الجديد

نعرف جميعاً أن المسيح في العشاء الأخير مع تلاميذه، رفع الكأس وقال: "هذه الكأس هي العهدُ الجديدُ بدمي". كما دعا بولس نفسه ومرافقيه "خُدّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ". وتشير الرسالة إلى العبرانيين إلى إرميا الإصحاح 31، وتؤكد أن المؤمنين يعيشون في زمن العهد الجديد. لكن حين نقارن ما يحدث في يومنا مع وصف العهد الجديد في إرميا إصحاح 31، ندرك أننا مازلنا ننتظر تحقيق وعود العهد الجديد بملئها. إذ لم نُكتب شريعة الله بشكلٍ كاملٍ في أذهاننا، وعلى قلوبنا. فالشعب في الكنيسة لا يزالوا بحاجة أن يُطلب منهم أن يعرفوا الرب. وما زالت الوصية لنا أن نطلب مغفرة خطايانا. وهكذا، فكيف يُمكننا أن نكون في زمن العهد الجديد، في حين أنه لم يتحقق بعد الكثير من توقعات إرميا؟ يكمن الجواب في السر الذي أعلنه الله في المسيح، وفي طريقة تحقيقه لإتمام العهد الجديد.

تناولت شخصيات في أسفار العهد الجديد هذه الأمور بطرق مختلفة. مثلاً، صرح يسوع في عدد من أمثاله أن ملكوت الله قد بدأ بخدمته الأرضية، وأنه سينمو تدريجياً مع الزمن. وسيصل إلى ذروته عند مجيئه في المجد.

وتناول الرسول بولس هذه الأمور في مواضع مثل أفسس 3: 3-5، بإشارته إلى السرّ المتعلق بالأيام الأخيرة المخفي عن البشر في الماضي، لكنه أعلن الآن في المسيح.

وذكر بولس هذا السر في مواضع أخرى أيضاً مثل رومية 11: 25، 16: 25-26، وكولوسي 1: 26-27. أشار بولس في هذه المواضع وغيرها إلى جوانب مختلفة من وجهة النظر المسيحية حول الأيام الأخيرة في المسيح كأسرار، لأنها أُبقيت مخفية عن الأجيال السابقة.

يتحدث بولس في عدة أماكن من رسائله عن الإنجيل أو جوانب متنوعة عنه كسر، وهو

مستيريون في اليونانية. وهو لا يعني بذلك شيئاً غامضاً مضيقاً ظهر فجأة على المشهد أو لغزاً لا يستطيع أحد أن يحلّه. فكما قال أحد باحثي أسفار العهد الجديد إن السرّ بالنسبة لبولس كان شيئاً أخفاه الله في منظر واضح، أخفاه في منظر واضح في العهد القديم. وهو شيء يستطيع الناس الآن أن ينظروا إلى الوراء إليه، من خلال الإعلان التوضيحي في ظهور المسيح، ويقولون: "ها هو. انظروا، إنه موجود هناك". فلا يقدم بولس شيئاً جديداً غير موجود، لكنه يقول: "انظروا ما فاتنا". فالحقيقة المتعلقة بمجيء المسيا ووحدة اليهود والأمم معاً موجودة بطرق مختلفة في العهد القديم، في المزمير وإشعيا. لكن رؤية هذه الأمور معاً وإدراك وجودها هناك كان ينتظر إعطاء الله روحه ومواعيد العهد الجديد الذي يتحدث عنه بولس.

— د. روبرت پلمر

عندما تحدّث بولس عن إعلان السر له في أفسس 3، فإنه تحدّث عن الإنجيل. فالإنجيل سر. وهو يعني أنه مخفي ما لم يتخذ الله إجراء صريحاً لكشفه لنا. وبطبيعة الحال، فإن الإنجيل سر بالنسبة للعامة. إنه سر معن، إذا صحّ التعبير. لكنه ليس ممكناً أن يُكشَف لنا إلا من خلال إذاعة الإنجيل بقوة الروح القدس. والآن، عندما يتحدث بولس عن السر كما في أفسس 3، فإنه يتحدث أحياناً عن سر جسد المسيح الذي صار واقعاً بإذاعة الإنجيل. وهو يقول في أفسس 3 إن السر يكمن في أن اليهود والأمم يحبون بعضهم بعضاً في وحدة عضوية في ملكوت المسيح. وهذا أمر مذهل. ولهذا يقول إن غنى المسيح الذي لا يُستقصى أُذيع للأمم الوثنية. وأنا مسرور لأنه وصل إلى الأمم، لأنني منهم. لكنه سر. والمسيح هو الذي يوحد اليهود والأمم معاً بدم الصليب وقوة الروح القدس.

— د. ساندرز ويلسون

أدت الأسرار التي أعلنها الله للرسل والأنبياء إلى مفهوم حول عصر العهد الجديد غالباً ما يصفه باحثو أسفار العهد الجديد بأنه "بداية الأخريات" أو "الآن، لكن ليس بعد". ومهما كان التعبير الذي نختاره، يمكننا أن نرى أن يسوع وكُتّاب العهد الجديد علّموا، حسب خطة الله للأيام الأخيرة، أن تحقيق عصر العهد الجديد سيحدث في ثلاث مراحل رئيسية.

أولاً، تمّت بداية عصر العهد الجديد في مجيء المسيح وفي خدمات الرسل والأنبياء. ولهذا، نتحدث أسفار العهد الجديد عن أيام المسيح ورسله بصفتها "الأيام الأخيرة". نقرأ في عبرانيين 1: 1-2 ما يلي:

اللَّهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ. (العبرانيين 1: 1-2)

أشار هنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين إلى زمن خدمة يسوع الأرضية وزمن عصر قُرَّائه بأنه "هذه الأيام الأخيرة". وكما يشير هذا النص، فإنه بتأسيس المسيح للملكوت، وصلت الأيام الأخيرة التي وعد بها العهد القديم إلى العالم.

تشدّد أسفار العهد الجديد على أن المرحلة الافتتاحية لعصر العهد الجديد شملت كل ما أنجزه يسوع في تجسّده وموته وقيامته وصعوده إلى السماء وسكّب الروح القدس. وشمل هذا الزمن المتميّز أيضاً خدمات الرسل والأنبياء في العمل التأسيسي للكنيسة. عبّر بولس عن هذا في أفسس 2: 19-20 هكذا:

فَلَسْتُمْ إِذَا بَعُدَ غُرَبَاءَ وَتُزْلًا، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقَدِيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ، مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّائِوَةِ. (أفسس 2: 19-20)

ثانياً، يمتد استمرار فترة العهد الجديد على مدى تاريخ الكنيسة كلها. وأثناء ذلك، ينشر المسيح الكنيسة بين جميع الأمم من خلال إعلان الإنجيل وتأثيره المغيّر.

ولهذا وصف كُتَّاب العهد الجديد في مواضع مثل 2 تيموثاوس 3: 1-5 فترة تاريخ الكنيسة كلها بأنها الأيام الأخيرة. لنستمع ما يقوله هناك:

وَلَكِنْ اعْلَمْ هَذَا أَنَّهُ فِي الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ سَتَأْتِي أَرْمَةٌ صَعْبَةٌ، لِأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لِنَفْسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَزِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنَسِينَ، بِلَا حُنُوقٍ، بِلَا رِضَى، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلَاحِ، خَائِنِينَ، مُفْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلذَّاتِ دُونَ مُحَبَّةِ اللَّهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلَكِنَّهُمْ مُنْكَرُونَ قُوَّتَهَا. (2 تيموثاوس 3: 1-5)

الخطايا المذكورة هنا والمرتبطة "بالأيام الأخيرة"، هي خطايا حدثت في زمن بولس، ولا تزال تحدث عبر التاريخ إلى يومنا الحاضر.

أشار بولس إلى سمة هذه الفترة كسِرّ معلن في المسيح في أفسس 3: 9-10:

وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ سِرُّهُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللَّهِ ... لِكَيْ يُعْرَفَ الْآنَ ...
بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوَّعَةِ. (أفسس 3: 9-10).

على ضوء ذلك يمكننا بحق أن نعتبر كل فترة تاريخ الكنيسة كعصر العهد الجديد. ثالثاً، ستصل الأيام الأخيرة لعصر العهد الجديد إلى اكتمالها عندما يعود المسيح ويحقق مقاصد الله النهائية للتاريخ كله. ولهذا قد وصف كُتّاب العهد الجديد هذا الاكتمال للملكوت في عودة المسيح بصفته "الأيام الأخيرة". قال يسوع في يوحنا 6: 39:

وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لَا أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ
الْآخِرِ. (يوحنا 6: 39).

علم يسوع تلاميذه هنا عن علاقته بالآب. وتوجّه بإشارته إلى "اليوم الأخير" إلى ذلك اليوم النهائي الذي يعود فيه بمجده ويقمّم الأموات، ويدين الله العالم. وفي أفسس 1: 9-10 وصف أيضاً بولس هذا الوقت بأنه سر أعلنه الله في المسيح. وصف في هذين العديدين الاكتمال كما يلي:

إِذْ عَرَفْنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ... الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلءِ الْأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ
فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، فِي ذَلِكَ. (أفسس 1: 9-10).

وكما تشير أسفار العهد الجديد، أسس المسيح العهد الجديد في مجيئه الأول، وهو يستمر في إعلانه عن العهد الجديد من خلال الكنيسة في جميع العالم اليوم، وستأتي الدينونات والبركات الكاملة لعصر العهد الجديد عندما يعود المسيح في المجد ملكاً على الجميع.

بعد أن استكشفنا تحقيق العهد الجديد في المسيح، صار بمقدورنا أن ننقل إلى الموضوع الرئيسي الثاني من درسنا، ألا وهو التطبيق المعاصر لكلمة الله بناءً على الطبيعة الإعلانية لحقبة العهد الجديد.

التطبيق

كما سنرى في دروسٍ لاحقة، توجدُ أشياء كثيرة يمكنُ قولها حول تطبيق النصوص الكتابية على من يعيشون في زمنِ العهد الجديد. ومن بينها اعتباراتٌ ثقافية وشخصية لا تُحصى. لكن الآن، نريدُ أن نرى، كيف يُرشدنا تعليمُ أسفارِ العهد الجديد، حول المراحلِ الثلاث للعهد الجديد، في تطبيقِ الكتاب المقدس على حياتنا اليوم. إن جوانبِ التطبيقِ هذه عامّةٌ نوعاً ما، لكنها تُقدّمُ لنا وجهاتِ نظرٍ أساسيةً، حول كيفية استخدامنا للأسفار المقدسة في حياتنا اليوم.

يعرف من يُكثر من مشاهدة المسرحيات في المسرح أن اختياره لمقعده يؤثر في منظوره إلى الأداء. فالشخصيات والأعمال ذاتها يمكن أن تبدو مختلفة جداً من زوايا مختلفة. وإن أفضل طريقة لفهم العرض الكامل هي أن ترى المسرحية عدة مرات من مقاعد مختلفة. وبطريقة مشابهة علم يسوع وكُتّاب العهد الجديد الكنيسة المسيحية حول تطبيق كلمة الله في عصر العهد الجديد. فعندما نتفحص النصوص الكتابية من زوايا مؤاتية مختلفة، نصح أكثر استعداداً لتطبيق الكتاب المقدس على حياتنا.

تخيّل تابعاً أميناً للمسيح وهو يقرأ كلمة الله على مسرح تنقسم ستارته الخلفية إلى ثلاثة أجزاء كبيرة. فمن جانب الجمهور، نرى أن المؤمن بالمسيح يقرأ الكتاب المقدس على خلفية تأسيس المسيح للعهد الجديد. ومن منتصف الجمهور، نرى أن المؤمن بالمسيح يقرأ الكتاب المقدس على خلفية استمرار المسيح للعهد الجديد. ومن الجانب المقابل للجمهور، نراه يقرأ الكتاب المقدس على خلفية إكمال المسيح للعهد الجديد. وبطريقة أو أخرى، فإنه يجب على أتباع المسيح أن يطبقوا كلمة الله على العالم المعاصر بدراسة الكتاب المقدس وهم يضعون في اعتبارهم الأبعاد الثلاثة كلها.

بعبارة أخرى، ينبغي للمؤمنين لدى دراسة الكتاب المقدس أن يربطوا كل نص بما فعله المسيح بالفعل في تأسيس العهد الجديد، وأن يضعوا في اعتبارهم كل ما أنجزه من أجلنا في خدمته الأرضية. لكن ينبغي لنا أيضاً أن ننظر إلى تعاليم كلمة الله في ضوء استمرار عصر العهد الجديد ونبحث عن أهمية الكتاب المقدس في حياتنا اليوم. وفضلاً عن ذلك، من المهم أن ننظر إلى الأسفار الكتابية من خلال عدسة ما سينجزه المسيح في اكتمال عصرنا، وأن نحيا في استعداد لعودته العجيبة في المجد.

هنالك طرق عديدة يمكننا بها أن نستكشف هذه الأبعاد الثلاثة في تطبيقات العهد الجديد، لكننا سنتطرق فقط إلى نقطتين مهمتين. أولاً، سنلخص بعض الخطوط الإرشادية للتطبيق في عصر العهد الجديد. ثانياً، سنقدم مثلاً للتطبيق يوضح هذه الاستراتيجيات. ولنبدأ ببعض الخطوط الإرشادية.

الخطوط الإرشادية

عرّفنا في درس سابق عملية التطبيق بصفحتها:

الربط الملائم للمعنى الأصلي لوثيقة كتابية بالقراء المعاصرين لنا بطريقة تؤثر في مفاهيمهم وسلوكياتهم وعواطفهم.

وكما يبيّن هذا التعريف، فإن كل تطبيق لكلمة الله يتضمن الربط الملائم للمعنى الأصلي بالقراء المعاصرين اليوم.

أولاً، ينبغي أن نحدّد المعنى الأصلي للنص الكتابي بتحديد الطرق التي سعى بها كُتّاب الوحي إلى التأثير في مفاهيم قرائهم الأصليين وسلوكياتهم وعواطفهم. وبعد ذلك يمكننا أن نطبق المعنى الأصلي على القراء المعاصرة لنا بتحديد كيف ينبغي للنص الكتابي أن يؤثر في المفاهيم والسلوكيات والعواطف اليوم. وكما رأينا في دروس أخرى، من المهم أن نضع تطورات الحقب نصب عيوننا لدى تطبيق كلمة الله، لأن كل نص كُتب أصلاً لأشخاص عاشوا في مرحلة مختلفة من الإيمان الكتابي عن مرحلتنا. فدعنا نركز في هذه النقطة من درسنا على الطرق التي تربط بها تطورات الحقب القراء الأوائل لكلمة الله بالقراء المعاصرين لزمان العهد الجديد.

سنلقي نظرة في اتجاهين لنرى ما سنصل إليه. أولاً، سنُبدى تعليقات عامة حول تطبيقات العهد الجديد على نصوص العهد القديم. وثانياً، سنقوم بالأمر نفسه مع نصوص العهد الجديد. فلنبدأ بالعهد القديم.

العهد القديم

كما رأينا في درس سابق، يشير العهد القديم إلى عهود رئيسية ستة في التاريخ الكتابي، لكن كتابة أسفار العهد القديم حدثت في عصرين عهديين فقط، حقبة العهد مع موسى وداود. هدف كل نص في العهد

القديم إلى معالجة احتياجات شعب الله الذين عاشوا إما في فترة عهد موسى أو أثناء فترة عهد داود. وعلى هذا النحو، أوصلت نصوص العهد القديم أصلاً إلى شعب الله مجموعة من المفاهيم والسلوكيات والعواطف الملائمة للتطورات اللاهوتية لفترتي العهدين هاتين.

ولهذا السبب، فإن من الضروري أن نبني جسوراً من المعنى بين نصوص العهد القديم وفترة العهد الجديد. ونحن نعرف، كأتباع للمسيح، أن المرشد المعصوم الوحيد في هذه العملية هو أسفار العهد الجديد. ولهذا فإن من الحيوي جداً أن نبحث عن طرق قام بها كُتّاب العهد الجديد بتطبيق العهد القديم على المراحل الثلاث كلها للعهد الجديد. مثلاً، تعطينا أسفار العهد الجديد أمثلة كثيرة للطرق التي بها حَقَّق المسيح تعاليم العهد القديم في مجيئه الأول. وهو يلفت انتباهنا أيضاً إلى الطرق التي بها ما زال المسيح يحقق تعاليم العهد القديم أثناء استمرار هذه الفترة. وفضلاً عن ذلك، تشير أسفار العهد الجديد إلى الطرق التي سيحقق بها المسيح تعاليم العهد القديم في اكتمال العهد الجديد.

إن ملكوت الله هو أحد أهم المواضيع الكتابية، ومع أن عبارة ملكوت الله لا ترد سوى في العهد الجديد، لكن ملكوت الله موجود في مواضع كثيرة في العهد القديم، وبشكل خاص في المزامير المتعلقة بالهتاف "الرب قد ملك". ويتناول كُتّاب العهد الجديد مواضيع العهد القديم في ضوء مجيء المسيح. وهكذا عندما يُلَخَّص كُتّاب الأناجيل تعليم المسيح، فإنهم يتحدثون عن ملكوت الله والمسيح نفسه حيث كلماته المدوّنة تعلن كيف أن ملكوت السماوات اقترب، اقترب ملكوت الله. وهكذا، فمُلك يهوه على شعبه وعلى الأمم صار مجسّداً من خلال المسيح، المسيا، ابن داود، الذي وصل إلى مسرح إسرائيل. ... وها نحن نرى ذلك في صعود المسيح وجلسه على العرش في أعمال الرسل 1، عندما صعد وصار التلاميذ يركزون بالقيامة، وانجذب الناس إلى المسيح المقام الذي صعد. لكن يوجد أيضاً بُعد مستقبلي ليوم الرب حين سيعود المسيح. وكما يخبرنا أعمال الرسل 1، هو سيعود بالطريقة نفسها التي غادر بها، وستكون هنالك تبرئة نهائية عندما يُمتحن شعب الله في الخداع والتمرد النهائيين عندما يُطلق إبليس، وفي الوقت نفسه عندما يأتي المسيح وينتصر على مكاييد إبليس في النهاية.

— د. جريج پيري

الطريقة التي بها صوّر الإنجيل يسوع في ضوء مواضيع العهد القديم مذهلة بالفعل. ونرى

هذا في عدد من المواضع المختلفة. ومن الأماكن الرئيسية التي نرى فيها يسوع مصوراً حقاً هو في مكان موسى. فهو، بعدة طرق، موسى ثانٍ جاء ليقود خروجاً ثانياً أعظم. ويخطر ببالي عدد من الأمثلة عندما نفكر في يسوع كموسى ثانٍ. ومن أحدها، فكرة دخوله إلى البرية بعد خبرة معموديته في الماء. وهكذا فإن هذه المعمودية تشبه بمعنى ما، عبور بني إسرائيل البحر الأحمر، ودخولهم البرية فوراً. وتحمل في البرية تجارب مثل بني إسرائيل قديماً، لكنه الابن الأمين في حين أن إسرائيل كان الابن العاصي. وفي خبرة البرية تلك، ظهر يسوع بصفته القائد المنتصر في خروج جديد. ويأتي ويقدم شريعة جديدة في الموعظة على الجبل في متى 5، حيث يُصوّر هناك المسيح بصفته معطي الشريعة الجديد. ... وهكذا ترى مرة تلو الأخرى هذا الانسجام والوحدة بين الأناجيل والعهد القديم، وأن يسوع ينهي قصة بدأت منذ سنوات طويلة.

— د. مايكل كروجر

لننتقل الآن، ونحن نضع في اعتبارنا النمط الأساسي لتطبيق نصوص العهد القديم، لننتقل إلى تطبيق نصوص أسفار العهد الجديد على عصر العهد الجديد.

العهد الجديد

قد يبدو للوهلة الأولى، أنه لا حاجة للنظر في التطورات الزمنية، عندما يطبق المؤمنون العهد الجديد، لأنه كُتب أسفاره في حقبة العهد الجديد. لكن مهم أن نأخذ في الاعتبار، أن أسفار العهد الجديد كلها، كُتبت أثناء المرحلة التأسيسية للعهد الجديد. واليوم، لم نعد نعيش في تلك المرحلة. بل نعيش في استمرارية زمن العهد الجديد. ولهذا، ينبغي أن نأخذ هذا التمييز الزمني في الاعتبار، عندما نطبق أسفار العهد الجديد على حياتنا.

وصلتنا أسفار العهد الجديد من القادة المؤسسين للكنيسة وقد كُتبت في الأصل إلى أشخاص يعيشون في أثناء بداية فترة العهد الجديد. ويتضمن ما كتبه هؤلاء الكُتاب معاني كثيرة لنا ونحن نحيا في استمرار عصر العهد الجديد. وهكذا رغم أننا نعيش بعد بضعة آلاف من السنين من كتابة تلك الأسفار، إلا إن لها سلطة أكيدة علينا.

لندرس بعض الفروق فقط بين حياتنا اليوم والأزمنة التي كُتبت فيها العهد الجديد. مثلاً، وعلى نقيض يومنا، كان من الممكن توجيه طلبات للإرشاد مباشرة إلى أفراد الرسل والأنبياء الذين عاشوا في ذلك الوقت. ونرى ذلك في الرسالة إلى فليمون. وفضلاً عن ذلك، كان يمكن تقرير القضايا الشائعة من خلال مناقشات القادة المؤسسين، كما في مجمع أورشليم في أعمال الرسل 15. وأما في يومنا هذا، ليس لدينا أشخاص من السلطات التأسيسية أحياء بيننا. ولهذا، فإن علينا أن نعتمد على محصّلات تعاليمهم في العهد الجديد للحصول على إرشاد.

وفضلاً عن ذلك، تتضمن أسفار العهد الجديد أمثلة كثيرة لأحداث معجزية وخارقة للطبيعة. فكان يسوع ورسله وأنبيأؤه موهوبين جداً في أداء مثل هذه الأعمال لإثبات سلطتهم. ومع أن هذا كان صحيحاً عندئذ، إلا أن برهان السلطة اليوم لا يأتي إلا فقط بمقاييس أسفار العهد الجديد نفسها. فإذا نسينا هذا الفرق، فسنحصل في الغالب على توقعات زائفة ليومنا. صحيح أن الله ما زال يجري معجزات في الكنيسة أثناء استمرار العهد الجديد، لكن لا ينبغي أن نصاب بخيبة الأمل عندما نكتشف أن أحداثاً كهذه لا تحصل في هذا العصر ضمن الكنيسة المحلية بتكرار كثير كما حصلت في أيام المسيح والرسل.

وفضلاً عن ذلك، كرس كُتاب العهد الجديد أنفسهم بشكل رئيسي لمسائل العقائد والقضايا العملية التي كانت مهمة جداً في تأسيس العهد الجديد. مثلاً، لم تكن هنالك قضية نالت اهتماماً أكبر في أسفار العهد الجديد من انتشار ملكوت الله من جذوره اليهودية إلى العالم الأممي. وقد تناولت نزاعات متتالية مسجلة في أسفار العهد الجديد مسألة وجوب حفظ أتباع المسيح ممارسات العهد القديم والتقاليد اليهودية الإضافية أو عدم وجوبها. ومع أن هذه التعاليم تحمل معاني للكنيسة اليوم، إلا أن الكنيسة المسيحية تجاوزت هذه النزاعات التأسيسية. ومع استمرار انتشار الإنجيل عبر العالم، فإننا نواجه أنواعاً مختلفة من القضايا.

أتمنى أحياناً العودة إلى العصر الرسولي لنشاهد خدمة الرسل الوعظية والمعجزات التي أجروها وكل شيء أدخلوه في حياة الكنيسة. فإن كثيراً من خبرات الكنيسة الأولى مشابهة تماماً لخبراتنا في العالم اليوم. فالكنيسة في أماكن كثيرة تمثل مجتمعات مضطهداً، ونحن نتمسك بالإنجيل نفسه الذي تمسك به المؤمنون الأوائل. لكن يوجد أيضاً قيمة في أن خدمة الرسل كانت فترة فريدة في تاريخ الكنيسة، وأنا نبني على أساسهم بقراءتنا للنصوص الكتابية التي أنتجها أولئك الرسل. لكن منصب الرسل ليس منصباً مستمراً في حياة الكنيسة. فهذه خدمة تأسيسية فريدة أعطيت لهم، ونحن نبني على أساسهم في

الكنيسة اليوم.

— د. فيليب راكين

ولهذا السبب، عندما نطبق أسفار العهد الجديد على العالم المعاصر، فإن من المهم جداً أن نفهم أن المعنى الأصلي يرتكز بقوة على مرحلة تأسيس حقبة العهد الجديد. وبعد أن نفهم المعنى الأصلي، يمكننا بعد ذلك أن نطبقه على زمننا بوضع تطورات أخرى ضمن عصر العهد الجديد في اعتبارنا. بعد أن رأينا الخطوط الإرشادية العامة لتطبيق العهد الجديد في كلا أسفار العهدين القديم والجديد، لنلق نظرة على مثل في كلمة الله يوضح هذه المبادئ. وسنستخدم تركيز الكتاب المقدس على الحرب كمثال لنا.

المثال

يعرف كل شخص مطلع على الكتاب المقدس أنه يولي اهتماماً كبيراً لفكرة الحرب ضد الأرواح الشريرة والشعوب التي تتبعها. ويتطرق كل سفر في العهد القديم تقريباً إلى هذا الموضوع بطريقة أو أخرى. وتشير أسفار العهد الجديد بشكل متكرر إلى أن مسألة الحرب ضد الشر الموجودة في العهد القديم مستمرة في فترة العهد الجديد.

غالباً ما نرى الله، في العهد القديم، في صورة محارب كملك محارب، قريب من صورة البطل العسكري. ربما لا يبدو هذا في سياقنا منطقياً، فنحن لا نفهمه بشكل كامل. لكن واقع الحياة الشائع في إسرائيل القديمة كان الحرب. ... ففرعون رفض أن يطلق شعب الله، ولهذا ما فعله الله كان إنزال الضربات أولاً، ثم في النهاية حارب عنهم بإغراقه جيش فرعون في البحر الأحمر. وهكذا أنشد موسى ومريم هذا النشيد في تسبيح الله: "الفرس وراكبه طرحهما في البحر". وتغنياً بالله بصفته محارباً. كذلك بالتأكيد نرى ذلك، مع دخول شعب الله إلى أرض الكنعانيين، حيث حارب الله عنهم.

— د. ديفيد لام

يثير بروز هذا الموضوع مسألة مهمة جداً. كيف لنا أن نُطبِّقه على حياتنا اليوم؟ وسواء أكنّا نقرأ أسفار العهد القديم أم العهد الجديد، إذا أردنا أن نحصل على صورة أكمل لكيفية تطبيق هذا الموضوع على حياتنا، يتوجب أن ننظر إليه في ضوء المراحل الثلاث لفترة العهد الجديد في المسيح. ففي المقام الأول، ينبغي أن نولي اهتماماً لتأسيس عصرنا. إذ توضح أسفار العهد الجديد أن بعض جوانب موضوع الحرب هذه ضد الشر في العالم تحققت بشكل فريد في خدمة يسوع الأرضية. فقد أشار المسيح نفسه إلى ما كان يحدث في خدمته مع تلاميذه كانتصار على الشر. مثلاً، نجد في لوقا 10: 18-19 ردّ يسوع عندما عاد تلاميذه بعد طردهم للأرواح الشريرة.

رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبُرْقِ مِنَ السَّمَاءِ. هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدْوُسُوا الْحَيَاتِ وَالْعُقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ. (لوقا 10: 18-19)

ونجد أيضاً في كولوسي 2: 15 أن يسوع هزم القوى الروحية الشريرة في موته على الصليب.

إِذْ جَرَدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جَهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ. (كولوسي 2: 15)

وبطريقة مماثلة، أشار بولس في أفسس 4: 8 إلى قيامة المسيح وصعوده، كمنصرته في الحرب.

إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعُلَاءِ سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا. (أفسس 4: 8)

وفي ضوء هذه النصوص وأخرى مماثلة لها، كلما صادفنا موضوع الحرب على أعداء الله في أسفار العهدين القديم والجديد، ينبغي أن نضع في أذهاننا كيف حقق المسيح دوره في هذه الحرب أثناء تأسيس عصر العهد الجديد. وبمعزل عما أنجزه المسيح فعلاً، لا يوجد أمل في انتصارنا النهائي على قوى الخطية والموت.

أظهر المسيح في مجيئه الأول حقيقة وجود الحرب الروحية، أو إتمامه لها. ويمكن تصويرها على أنها حرب مع إبليس. وقد بدأت في التكوين 3: 15 حيث وعد الله آدم وحواء في البداية وبعد السقوط بإرسال المخلص. ونرى هذا يحدث على الصليب، حيث

سُحِقَ رأس إبليس، وُضِرِبَ أو سُحِقَ عَقِبَ يسوع، ثم قام من الأموات وأحرز نصراً كاملاً على إبليس.

— د. هاوارد آيريك

يفكر كثيرون من المسيحيين أن المسيح لن يقضٍ على الشر إلا في مجيئه ثانية عندما يأتي في نهاية الزمن. ولكن في الحقيقة أن يسوع المسيح في مجيئه الأول قد قضى على الشر. ونستطيع أن نقول قضى عليه مبدئياً، بمعنى أنه غلب الشيطان بموته على الصليب وأسس للمجيء النهائي الآتي. مازال هناك شر في العالم، ومازلنا نحيا فيه، ولكنه شر في طريق الانتهاء منه. ففي المعركة التي عملها يسوع المسيح ربنا "جرد الرياسات والسلطين وأشهرهم جهازاً ظافراً بهم"، وبموته وقيامته سجل انتصاراً ساحقاً على عمل الشيطان.

— د. غسان خلف

وفضلاً عن تأسيس عصرنا، كلما واجهنا موضوع الحرب في كلمة الله، يتوجب علينا أن نكون مستعدين لتطبيقه على استمرار فترة العهد الجديد.

ورغم أن المسيح نفسه بدأ بإلحاق الهزيمة النهائية بالشر في مجيئه الأول، فإن أسفار العهد الجديد تعلم أن هذه الحرب ما زالت جزءاً حقيقياً من خبرة كل مؤمن على مدى تاريخ الكنيسة.

مثلاً، أكد بولس في 2 كورنثوس 10: 4 أن انتشار الإنجيل يمثل حرباً ضد الأرواح الشريرة. قال:

إِذْ أَسْلِحَةٌ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. (2 كورنثوس 10: 4)

وأشار بولس إلى حرب الكنيسة بطريقة مشابهة في أفسس 6: 12:

فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةٍ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. (أفسس 6: 12)

لاحظ أن النصين أعلاه يخبراننا أن الحرب التي نشنها كمؤمنين بالمسيح روحية في طبيعتها. وكما فعل يسوع في بداية عصرنا، فإننا لا نشن حرباً على بشر "من دم ولحم". بل حربنا هي على "الرياسات والسلطين"، أي "أجناد الشر الروحية في السماويات". وأثناء استمرار ملكوت المسيح، فإننا نخوض حرباً مع إبليس والأرواح الشريرة الأخرى العاملة في العالم، لا مع بشر. كتب بولس في 2 كورنثوس 5: 19-20 ما يلي:

أَيُّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِيْنَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ. إِذَا نَسَعَى كَسْفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللَّهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالِحُوا مَعَ اللَّهِ. (2 كورنثوس 5: 19-20)

كشعب الله الذي يعيش في استمرارية العهد الجديد، لا نحارب ضد إخوتنا من بني البشر. بل نحن "سفراء المسيح" نسعى إلى إنقاذ البشر من سلطة الخطية من خلال نشر إنجيل المسيح. ونحن نلحق هزيمة أخرى بمملكة إبليس حين نناشد الناس قائلين: "تصالحو مع الله". ولهذا، ليس غريباً أن يصف بولس خدمة الإنجيل في 2 كورنثوس 2: 14 كموكب انتصار المسيح:

وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلِّ حِينٍ. (2 كورنثوس 2: 14)

سواء كنا نستخلص أمثلة للحرب من أسفار العهد القديم أو من أسفار العهد الجديد، ينبغي على أتباع المسيح أن يكونوا دائماً على استعداد لتطبيق هذا الموضوع في خدمتهم اليومية خلال استمرار العهد الجديد.

يحقق المسيح الحرب ضد الشر من خلال الكنيسة الآن بوسائل مختلفة، لكن نظرتنا الرئيسية إلى هذه المسألة هي أن ملكوت المسيح نظام مختلف عما نعتقده عادة فيما يتعلق بالممالك. وقد صحَّ هذا الأمر في زمن يسوع عندما أساء فهمه الذين اعتقدوا أنه هدف إلى ترسيخ نظام سياسي، كما نسيء فهمه الآن، بمصالحنا الوطنية أو العرقية أو الاجتماعية - الاقتصادية، حيث نريد أن ننظر إلى حرب المسيح لا كحرب صليب، بل كحرب أكائيل أو سيوف. يعطينا بولس خطوطاً إرشادية لهذا النوع من الحرب الروحية في

أفسس 6. ينبغي أن نصلّي. وأن نشارك البشارة. وأن يكون لدينا إيمان. وأن نمارس البرّ. والوسيلة الرئيسية إلى ذلك هي كلمة الله. ... في واقع الأمر، تحدّث مارتن لوثر في كتابه "حصن قوي" عن كون الكلمة فوق كل القوى الأرضية. وهكذا، فإن كلمة الله ستنتصر من خلال، ابن الله الخادم، يسوع المسيح، كتحقيق لحرب المسيح الروحية. ومعنى هذا لنا هو أن علينا أن نتبع نمط المسيح، في حياة شكّلها الصليب. ونحن نتمثل بالمسيح، كما يقول فيلبي 2، بالتخلّي بذات فكره في أنفسنا، لكي يتميز الإنجيل، وتتميز المسيحية عن الأديان الأخرى التي تنظر إلى الدين بشكل رئيسي على أنه قسري. وهذه إحدى التناقضات الأساسية، مثلاً، بين المسيحية والإسلام. فالإسلام لا يمكن أن يتصور وجود اعتقاد غير قسري في الله، في حين أن المسيحية في أساسها دين الصليب، وتجريد ذاتي، وبذل حياتنا من أجل الآخرين لأن الله بذل حياته من أجلنا، وهي لهذا دعوة إلى التضحية والتمثل بالمسيح ليأتي آخرون إليه طوعاً ويجعلوه رباً عليهم.

—ق. مايكل جلودو

لا تربط أسفار العهد الجديد موضوع الحرب بتأسيس عصرنا واستمراره فحسب، بل أيضاً باكتمال فترة العهد الجديد.

وكما خاض المسيح بنفسه حرباً في مجيئه الأول، سيكمل الحرب ضد الشر لدى عودته في المجد. ففي المجيء الثاني، سيتلاشى التمييز الذي وضعه بين القوى الروحية الشريرة كموضوع لغضبه، والبشر كموضوع لرحمته. وصف يوحنا في الرؤيا 19: 11-15 تلك المعركة كما يلي:

ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ... وَالْأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ عَلَى خَيْلٍ بَيْضٍ، لِأَبْسِينٍ بَرًّا أَبْيَضٌ وَنَقِيًّا. وَمَنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الْأُمَّمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بَعْصًا مِنْ حَدِيدٍ. (الرؤيا 19: 11-15).

وبطرق كثيرة، فإن مشهد قيام المسيح المعركة النهائية ضد الشر رجأؤنا في النصر والحياة الأبدية في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. وعندما تحدث الهزيمة النهائية للخطية والموت، سيملك المسيح ويدعو كل أتباعه أن يملكوا معه.

إن موضوع الحرب في الكتاب المقدس، وخاصة في العهد القديم، ودينونة الله وغضبه وكيف يتحقق ذلك وكيف سيبدو الأمر في أزمنة النهاية هو موضوع كبير. ... غير أنه لدينا في أسفار العهد الجديد طريقتان مختلفتان من خلالها تطور هذا الموضوع. أولاً هي طريقة المسيح. فهو يأتي كمحارب إلهي ليشن حرباً على الخطية نفسها، لا على الخاطئ. والمسيح هنا بمعنى ما هو الضحية. فهو الذي يقع عليه غضب الله الكامل، بدلاً من أن يجلب الغضب. وبالتالي ينجو الخطاة من غضب الله في النهاية باختبائهم في المسيح أو اتحادهم به باعتبارهم مروا بهذه الدينونة في المسيح. وعندما يأتي المسيح، سيكون مع شعبه وسيأتي ويشن حرباً على غير التائبين أو غير المتحدين معه بالإيمان. وهكذا نرى صور الحرب بمعنى ما في الطوفان، وعلى إسرائيل في أرض الموعد، وفي شن آشور وبابل الحرب على إسرائيل، كصورٍ للدينونة الأخروية. لكنها كلها صورٍ لما مرّ به المسيح فعلاً من أجلنا أيضاً. وهكذا توجد صورتان، الأولى هي نعمة الله، حيث خاض المسيح تلك الحرب وتحمل الغضب، واختبر لعنتها من أجلنا. لكن هنالك صورة ثانية، صورة عدل الله. فالمسيح آتٍ ثانية. وسينال أي شخص لم يتحد به الدينونة نفسها.

— د. مايلز فان بيلت

ينبغي أن نتذكر دائماً أن نفس موضوع الحرب الموجود عبر كلمة الله في ضوء الاكتمال العظيم لعودة المسيح كمحارب منتصر.

إن الطريقة التي تتعامل بها أسفار العهد الجديد مع موضوع الحرب هي مفيدة لنا ونحن نطبق الكتاب المقدس على يومنا هذا. ومن المؤكد أن علينا درس كل موضوع بمفرده لأن أسفار العهد الجديد تطوّر كل منها بطرق مختلفة. لكن إذا أردنا أن نطبق أي موضوع كتابي بشكل أوفى، لا بد أن نراه في ضوء تأسيس حقبة العهد الجديد في المسيح واستمراره واكتماله. وبغض النظر كيف نبدأ بدراسة أي موضوع، سواء بدأنا بأسفار العهد القديم أم بأسفار العهد الجديد، نستطيع كأتباع للمسيح أن نطبق هذه المواضيع على حياتنا باكتشاف كيفية تحقيقها في المراحل الثلاث من عصر العهد الجديد.

الخاتمة

ألقينا نظرة في هذا الدرس عن التطبيق المعاصر والعهد الجديد على الطرق التي بها ينبغي للعهد الجديد في المسيح أن يؤثر في تطبيقنا للكتاب المقدس على العالم المعاصر. وقد لاحظنا كيف أن تحقيق آمال العهد القديم في عهد جديد يمكن أن يُرى في تأسيس عصرنا في المسيح واستمراره واكتماله. وبَيَّنَّا كيف أن تطبيق كل موضوع لأسفار العهدين القديم والجديد على الحياة المعاصرة ينبغي أن ينسجم مع المراحل الثلاث تلك نفسها للعهد الجديد.

ليس العهد الجديد في المسيح أمرٌ صغير. بل هو تتويجٌ لمقاصد الله من التاريخ كله. ولهذا، يؤثر العهد الجديد في المسيح، في كيفية تطبيقنا لكل جزءٍ من الكتاب المقدس، في عالمنا المعاصر. وعلينا كأتباعٍ للمسيح، أن نقرأ كلمة الله في ضوء طريقة تحقيق الله لمقاصده، في المسيح. فننظر إلى الماضي لما عمله المسيح بالفعل، وإلى ما يعمله الآن، ونتطلع لما سيحققه عندما يعود. وعندها فقط، سنقوم، كشعب العهد الجديد، بتطبيق كلمة الله، على عالمنا المعاصر، بشكلٍ صحيح.